المراد السبعين بل يكون بلا طفرة لموسى واستكشافا لباطنه المحمود من شوقه الى ربه فيكون
مدحا لا عتابا والمراد لم تركتهم مع احتياجهم اليك ليحفظهم بحلمك وحكمتك وعجلت فيلزم حجمك
الوعد ويضطر كالى مفارقتهم داعي بحره فقال هم اولا على اثري اي عهدي بهم قريب لم يحدث قدمى
من مقامات التذكير والوعظ ووصيتهم ووصيت عليهم وعاهدتهم ولم تمض مدة يقع في
مثلها تغير اثري فيهم وعلى هذا ناسب الربط بالفائين كلام موسى وقوله تعالى فانا قد فتنا
قومك من بعدك اي المدة التي استقصرتها قد نحلت عزائمهم فيها وادرك الشيطان الفرصة
منهم لضعف اعتصامهم بالحق وما زال موسى عليه الصلاة والسلام مجدا على ان تلك المدة ان لا يتغير
اثره فيهم في مثلها ولذا قال لهم افطال عليكم العهد اي انه لا يدعي ذلك عاقل ولذا قال ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم اي انه لا عذر لكم الا احد الامرين وكلاهما باطل وكلمة ام
منقطعة وهو اقوى في تقصير المدة اي الاول غير صحيح فتعين الاخر وعلى ما ذكرنا سقط سوال
عدم المطابقة بين السوال والجواب بل يكون جواب موسى عليه الصلاة والسلام في غاية
المطابقة لان مضمون السوال لم عجلت عنهم مع حاجتهم اليك فكان المهم المقدم ان يقدم
تمهيد عذره في تركهم ثم بيان المستوفز له من الشوق الى ربه وطلب رضاه بالمسارعة وعلى
ما ذكرنا يكون السوال لغير الاستنكار ويجب الحمل عليه انما هو مقدمة مرتب عليها الاخبار
بفتنة قومه ليلا يفجاه بالخبر الشديد بلا تمهيد كقوله وما تلك بيمينك يا موسى والله اعلم
قوله تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي مثل هذا القصص العجيب الغريب الاسلوب
قصصنا لغير الحاضرين هكذا فردي انه وكذلك انا قد اتيناك من لدنا ذكرا اقدم غيره كذلك وفي
لمذكر شانه انه من اعرض عنه فانه يحمل الخ والكشاف حمل المثل على انه قصص اخر مماثل وانه
وعد من الله بحسنة وقد تم ملايم لتلاف الايات بلا حلي قوله تعالى ويحشر المجرمين يومئذ زرقا
حملوه على زرق العيون او عماها وما ادري ما المانع من الحقيقة قوله تعالى يتخافتون بينهم
ان لبثتم الا عشرا حمله الكشاف على ان ذلك يجوز منهم على ايام السرور بالنسبة الى الاخرة او
لان المقتضي فات وكلها غير سائغ وانما هم تذكار ايام السرور واستقصار لها حتى يعتبروها
وقد حل بهم الغير والزوال وانما هو كما قال ابن عباس رضي الله عنهما انساهم ما هم فيه
ومنه حديث ان ابأس الناس في الدنيا يغمس غمسة في الجنة ثم يقال له يا ابن ادم هل رايت
بوسا قط فيقول لا وعزتك يا رب ما رايت بوسا ويغمس انعم الناس في الدنيا في النار
ويقال له يا ابن ادم هل رايت نعيما قط فيقول لا وعزتك يا رب ما رايت نعيما قط او كما قال
صلى الله عليه واله وكما ورد في سورة المؤمنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين
ولا يسوغ فيها غير ما ذكرنا وقد فسرها الكشاف بذلك هناك قوله تعالى ولا يحيطون به علما

حملوه

١٠٨

حملوه على حذف المضاف اي معلوماته وهو من اثار زعمات المتكلمين ولا مانع من الظاهر
وانما التصرف في المقابل اي يعلم شانهم كلهم ذواتهم وما يتعلق بها فعبر عنه بما بين ايديهم وما
خلفهم اي لا اعتني احوالهم بكايدي فلما كان المعنى ما ذكرنا وليس لهم هذا الشان في حقه
تعالى فهي مثل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قوله تعالى وعنت الوجوه خصصه
الكشاف بوجوه العصاة والظاهر العموم اذ الامر كذلك فكل وجه خاضع سبحانه
في الدنيا والاخرة وانما في الاخرة زيادة ظهور فهي مثل مالك يوم الدين قوله تعالى فلا يخاف
ظلما ولا هضما قدر في الكشاف مضافا اي جزاء ظلم ولا ملجي الى التقدير بل المعنى لا يظلم
له بنقص ثوابه كما قال تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط فلما كان الثواب
مقدرا في الحكم محدودا سمي النقص منه ظلما مثل كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه
شيا وكذلك لا يعاقبه بلا ذنب ولا يظلم ربك احدا ولا هضما كسرا من جانبه وفي الدر
المنثور عن ابن عباس قال لا يخاف ان يظلم فيزاد في سيئاته ولا يهضم من حسناته
قوله تعالى ولا تعجل بالقران هي مثل لا تحرك به لسانك لتعجل به اي لا تعجل بحفظه قبل ان يفرغ
جبريل مما يلقي اليك منه وقال في سورة القيمة ان علينا جمعه وقرانه فوعده بحفظه وقال هنا
وقل رب زدني علما فيدخل في ذلك حفظه وزيادة امثاله مما القى الله منه ومن سائر العلم
وهذا شان كل نعمة تقابل بالشكر وطلب الزيادة كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا
اكل طعاما حمد الله وقال اللهم زدنا خيرا منه وفي اللبن خاصة وزدنا منه ويقول
انه احد من اللبن انه يسد مقام الطعام والشراب قوله تعالى قال اهبطا تكررت
هذه الجملة في القران بعضها بلفظ التثنية بعضها بلفظ الجمع مثل يا تينكم والظاهر ان
المراد بالتثنية ادم عليه الصلاة والسلام وابليس نعوذ بالله منه وبالجمع هما مع ذريتهما
بدليل بعضكم لبعض عدو فمن اتبع هداي عام للفريقين اذ الشياطين مكلفون
معروض عليهم الهدى فرد في الكشاف ضمير التثنية الى ادم وحوى ليس بذاك
وقد مضى في البقرة مثل هذا التفسير مع لفظ الجمع اعني اهبطوا واستدل
بقوله بعضكم لبعض عدو وبقوله واما ياتينكم مني هدى ولا دليل على ذلك لدلالة الاول والثاني
كذلك لان الشياطين مكلفون وقوله تعالى فلا يمكن على تفسيره اذ لم يهبط
ادم منها ولتفسير ابن عباس مثل ما ذكرنا وزاد الخير من الواقع من القران وفي
سورة البقرة للكشاف مثل ما هنا وفي الاعراف مثل ما ذكرنا والله اعلم قوله تعالى كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها ليس النسيان حفظ القران لانه نسيان حقيقة ولانه ترك للعمل
الواجب وهو حفظه ويشمل كل من اهمل ايات الله على العموم وذكر على اعانة العذر